مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 01 السنة 2021 ص 137 - 156

تاريخ الإرسال: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/08/28
تاريخ النشر: 2021/01/30

سلوقس الأول ودوره في قيام الدولة السلوقية من 311 ق.م إلى 280 ق.م

Seleucus I and his role in the establishment of the Seleucid State from 311 BC to 280 BC

الطيب قديم[1]
مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط (الجزائر)،
[1]guedimetayeb@gmail.com

الملخص:

المملكة السلوقية هي واحدة من بين الممالك التي قامت على إثر تفكك إمبراطورية الإسكندر الأكبر، وشملت أراضي سورية وبلاد الرافدين وأجزاء من آسيا الصغرى، والأراضي التي سيطر عليها الاسكندر في الشرق وغيرها من الأراضي.

ويعود الفضل في قيام هذه الإمبراطورية وتوسعها إلى شخص سلوقس الأول، فقد كان ملكا ناجحا وكفؤا لذلك لقب بـ نيكاتور؛ بمعنى المنتصر، وهو من بين قادة الإسكندر الأكبر الذين شاركوا في بناء الامبراطورية المقدونية، وفي هذا البحث سأحاول أن أبين دور سلوقس في إنشاء هذه الدولة وفي إرساء قواعدها من خلال الحروب التي خاضها والتنظيمات التي وضعها، والتي سار على نهجها من جاء بعده من الملوك.

الكلمات المفتاحية: سلوقس الأول، المملكة السلوقية، أنطاكية، الامبراطورية المقدونية، خلفاء الاسكندر.

Abstract:

The Seleucid Kingdom is one of the kingdoms that arose after the disintegration of Alexander the Great's empire, and included the lands of Syria, Mesopotamia, and parts of Asia Minor, and the lands that Alexander the Great controlled in the East and other lands.

Thanks to the establishment and expansion of this empire, it is due to the person of Seleucus I, he was a successful and efficient king for that title nicator, meaning the victor, and he is among the leaders of Alexander the Great who participated in building the Macedonian Empire.

In this paper, I will try to explain the role of Seleucus in establishing this state and in laying its foundations through the wars that he fought and the organizations that he put in place, which followed the approach of those who came after him from the kings.

Keywords:
Seleucus I ; Seleucid Kingdom ; Antioch ; Macedonian Empire ; Alexander's successors.

المؤلف المرسل: الطيب قديم، الإيميل: GUEDIMETAYEB@GMAIL.COM

1.مقدمة:

تعد المملكة السلوقية من أكبر الممالك التي نتجت عن تفكك الامبراطورية المقدونية، لأنها شملت معظم القسم الآسيوي وسورية، وفاقت في اتساعها امبراطوريات الهلال الخصيب في القرون التي سبقتها، وتعود تسميتها نسبة الى مؤسسها سلوقس الأول (Seleucus I)، الذي كان من بين الضباط الذين شاركوا الاسكندر في بناء الامبراطورية المقدونية. ومن المرجح أن بداية نشوئها تعود الى 312–311 ق.م، على اعتبار أن هذا التاريخ تمكن فيه سلوقس من استعادة بابل.

وتكمن أهمية الموضوع في المكانة التي احتلتها الدولة السلوقية في التاريخ القديم، وكيف أنها سيطرت على مناطق واسعة من الامبراطورية المقدونية، وعلى مناطق هامة في الشرق القديم. والفضل في ذلك يعود لشخص سلوقس الأول، فكيف تمكن من إنشاء إمبراطورية في ظل وجود قادة أكفاء أقوياء خلفاء للأسكندر الأكبر؟ وهل تمكن من تحقيق هدفه المتمثل في توحيد إمبراطورية الاسكندر؟

2. لمحة عن شخصية سلوقس الأول:

سلوقس الأول هو مؤسس الدولة السلوقية، ولد في مدينة أوروبوس في مقدونية سنة 358 ق.م[1]، كان والده انطيوخوس من قادة جيش الملك فليب الثاني (والد الاسكندر)[2]. وكانت لسلوقس مكانة لدى الإسكندر ولم يكن يعترض أوامره، وبالرغم من أنه لم تكن له مكانة كبيرة في الجيش في البداية الا أن كفاءته ومهارته العسكرية وشجاعته جعلت الاسكندر يكلفه بقيادة فرقة حملة الدروع في معارك كثيرة، وقاد فصائل فرسان وفيلة الاسكندر في معارك أخرى حتى لقب بسيد الفيلة[3]. وكان قد أسند إليه قيادة كتيبة المشاة في حملته على الهند حتى أصبح في آخر أيام الاسكندر من بين القادة المهمين اللذين يعتمد عليهم في حملاته العسكرية، واستطاع أن يحوز مكانة عنده مثل تلك المكانة التي شغلها والده من قبل[4].

ويُذكر أن سلوقس تزوج ثلاث مرات، وذلك ضمن ما يعرف بالمصاهرات السياسية، فزواجه الأول تم بواسطة الإسكندر عندما منحه أباما (Apama) الفارسية، وهي إبنة سبتاميس حاكم صغديانا، وزواجه الثاني من ستراتونيكي إبنة ديمتريوس إبن أنتيجونوس، ويدخل ايضا في إطار تحالفات المصاهرة التي عقدها القادة خلفاء الإسكندر بعد معركة إبسوس سنة 301 ق.م[5]، لكنه طلقها ليتزوجها إبنه أنطيوخوس الأول، لأنه أُغرم بها وأصابه المرض بسببها[6]. وهناك إشارات إلى أن

سلوقس عقد مصاهرة ارتبط بها بالملك الهندي شاندراجوبتا (Chandragupta)، لكن هذه المصاهرة غير مؤكدة، وهي محل اختلاف بين المؤرخين[7].

3. الوضع السياسي في الشرق قبل نشأة المملكة السلوقية:

بوصول الاسكندر الأكبر الى عرش مقدونيا عام 336 ق.م[8] بدأت الاضطرابات في العديد من المدن الاغريقية، وهذا ما جعله يبادر الى محاولة بسط سلطانه عليها، فاتجه نحو الجنوب في صيف 336 ق.م واسترد تساليا وترأس حلفها، وفي ربيع 335 ق.م اتجه نحو الشمال لإخضاع المدن المتمردة[9]، وعلى رأسها مدينة طيبة، ثم عاد الى مقدونيا للتهيئة لغزو الشرق[10].

عمل الاسكندر عل تحقيق أهداف والده فليب الثاني المتمثلة في القضاء على الخطر الفارسي والسيطرة على الشرق، فاستدعى بذلك القائد بارمينيون[11] الذي كان في آسيا الصغرى[12]. وعبر الدردنيل، ووقعت المواجهة بين قوات الاسكندر والجيش الفارسي قرب نهر جرانيكوس تجاه مدينة لامبساكوس[13].

بعد هذه الهزيمة جهز الملك الفارسي دارا الثالث جيشا في بابل[14] تضمن عدد كبير من المرتزقة اليونانيين، وأشرف بنفسه على قيادة هذه القوات[15]، والتقى الطرفان سنة 333 ق.م عند ايسوس (Issos) قرب كليكيا[16]، وكانت الغلبة للاسكندر. وتمكن من تحطيم الجيش الفارسي[17]، أما دارا الثالث فقد فر متوجها نحو الشرق؛ لم يستمر الاسكندر في ملاحقة دارا الثالث، ووجه أنظاره للاستيلاء على سورية ومصر[18]، وكان الهدف من وراء ذلك هو شل حركة الاسطول الفارسي الذي كان يتلقى التموين من الموانئ الفينيقية السورية[19]، فأرسل الاسكندر قوة باتجاه دمشق بقيادة بارمينيون وتمكن من الاستيلاء عليها، أما الاسكندر فقد زحف بمحاذاة الساحل لتفتح له المدن الفينيقية أبوابها ما عدا مدينة صور، لكنها سقطت عام 332

ق.م وقام بتدميرها، وتمكن من بسط سيادته على مناطق شرق البحر الابيض المتوسط ووضع بذلك حدا للخطر الفارسي[20].

توجه الاسكندر لمصر فرحب به المصريون وقام بتقديم قرابين للآلهة المحلية بهدف كسب ود الشعب المصري والظهور بصورة الملك الشرعي للبلاد[21]، ثم قام ببناء مدينة الاسكندرية التي أصبحت مركزا للإشعاع الحضاري اليوناني في الشرق[22]، ثم بدأ الاستعداد من جديد لملاقاة الملك دارا الثالث ليستكمل سيطرته على الأجزاء الشرقية من الامبراطورية الأخمينية. وبذلك اتجه الاسكندر الى سورية ومنها عبر نهر الفرات ثم نهر دجلة دون أي مقاومة تذكر، وكانت حينها القوات الأخمينية قد عسكرت قرب كوكميلا (Gaugamela) أين وقعت المواجهة بين الطرفين، وعندما رأى دارا الثالث جيشه ينكسر هرب مجددا، وبقيت بعض الوحدات العسكرية من المناطق الشرقية للإمبراطورية مواصلة للمعركة[23]، لكن الاسكندر تمكن منها، وأصبح الشرق تحت سيطرته، وبهذا انتهت السيطرة الفارسية على بلاد الشام.

في سنة 331 ق.م دخل الإسكندر الى مدينة بابل دون أي مقاومة، وواصل زحفه على باقي الولايات الشرقية، ثم زحف على الهند ليحتلها، وبعدها رجع واستقر في مدينة سوسه الفارسية، وفي عام 324 ق.م عاد الى مدينة بابل ومنها بدأ يحضر لحملة عسكرية على بلاد العرب، لكن المرض داهمه ومات عام 323 ق.م تاركا أمور الامبراطورية معقدة لغياب نظام سياسي وإداري محكم، إضافة الى عدم وجود وريث شرعي للعرش[24].

1.3 تقسيم الامبراطورية المقدونية:

بعد موت الاسكندر قامت مشكلة وراثة عرش الامبراطورية بحكم أنه لم يكن له وريث شرعي ما عدا أخ له من أبيه (غير شرعي) في بابل يدعى أريدايوس (Arridaeus) وكان أبلها مختلا ضعيف العقل تنتابه نوبات صرع[25]، ولحل هذه

المسألة اجتمع قادة الجيش في بابل عام 323 ق.م، وطبقا للتقاليد المقدونية العسكرية الأكبر سنا هو من يترأس الاجتماع لذا ترأسه برديكاس الذي سلمه الاسكندر خاتمه قبل وفاته[26]، وتم الاتفاق على أن يتولى أريدايوس العرش تحت اسم فليب الثالث، ولكن بشراكة ابن زوجة الاسكندر روكسانا الذي لم يولد بعد إذا كان ولدا[27] على أن تكون الوصاية لكل من كراتيروس وبرديكاس.

من بين القرارات التي خرج بها المؤتمر هو تقسيم الإمبراطورية الى ولايات وكل ولاية يحكمها ستراب، أي حاكم المقاطعة. وعُيّن برديكاس قائدا عاما للجيش[28]، وتولى بطليموس الاول بن لايجوس ولاية مصر، وانتيجونوس (Antigonus) ولاية آسيا الصغرى، وأسندت بلاد اليونان الى انتيباتروس، وولاية سورية الى لاميدون[29]، أما سلوقس الأول الذي كان أحد الضباط المقربين من الإسكندر فلم تمنح له أي ولاية ضمن قرارات المؤتمر، وقُلد مقابل ذلك منصب قائد لسلاح الفرسان وعين كمساعد لبرديكاس[30]، ولكن بعض الإشارات تقول أنه حصل على ولاية بابل كأحد قرارات المؤتمر[31]، إلا أن غالبية المصادر بينت أنه أصبح بعد مؤتمر بابل قائدا لسلاح الفرسان، وأن هذه الولاية قد منحها برديكاس لقائد يسمى أرخون (Archon) ، لأنه يعرف وبشكل جيد شخصية سلوقس وطموحاته[32].

ما بين 323 و322 ق.م ثارت بلاد الاغريق ضد انتيباتروس للتخلص من السيطرة المقدونية وهو ما يعرف بالحرب اللامية[33] فسارع كراتيروس لنجدته، فاستغل برديكاس هذا الظرف ليستولي على العرش فدخل بذلك في صراع مع كراتيروس وانتيباتروس[34].

2.3 الصراع بين قادة الاسكندر وسلوقس مع برديكاس:

عندما استولى برديكاس على الوصاية لنفسه تمرد عليه معظم حكام الولايات[35]، واتفق انتيباتروس وكراتيروس ضده وانظم اليهما انتيجونوس وبطليموس

الاول. ولمواجهة هذا التحالف قام برديكاس بتكليف يومنيس حاكم كبدوكيا بمواجهة انتيباتروس وكراتيروس، وتولى هو مهمة مواجهة بطليموس بمساعدة قائد سلاح الفرسان وهو سلوقس إضافة الى قائد الاسطول أتالوس وحاكم ميديا بيثون (Pithon)[36]، وبعد الخسارة التي تعرض لها برديكاس وجيشه عمل بطليموس على محاولة استمالة جيش برديكاس وعلى رأسهم سلوقس، فقرروا التخلص منه، فقاموا باقتحام خيمته وقتله عام 320 ق.م [37]. وورد بأن سلوقس كان هو قائد المتمردين وله دور رئيسي في مقتل برديكاس[38].

وبعد هذه الحادثة عقد قادة الجيش مؤتمر في تريبارادیسوس (Triparadeisos) لإعادة النظر في شؤون الامبراطورية، ومن بين أهم قراراته اختيار انتيباتروس وصيا للعرش واحتفاظ انتيجونوس بمركزه في آسيا الصغرى، وبطليموس في مصر أما سلوقس فقد عين واليا على بابل[39]، ويبقى تابعا لأنتيجونس.

4.حروب سلوقس الأول وتوسعاته:

كان لقرار مؤتمر تريبارادیسوس بتعيين انتيجونوس قائدا للجيش أثر في تغيير مجرى الاحداث في الامبراطورية، وكانت لهذا الأخير أطماع توسعية فقام بشن هجوم ضد يومنيس الذي عينه الوصي الجديد بوليبرخون بعد موت انتيباتروس قائد القوات المقدونية في آسيا الصغرى، وأجبره على الانسحاب الى داخل آسيا[40].

كان لانتيباتروس إبن يدعى كاساندروس، وقد اعتبر نفسه أحق بالوصاية من بوليبرخون، فتحالف مع انتيجونوس وبطليموس إضافة الى ليسيماخوس، وفي عام 318 ق.م تمكن انتيجونوس من الحاق هزيمة بالقوة التي أرسلها بوليبرخون عند مدخل البوسفور[41]، وبعدها سارع انتيجونوس الى فينيقية، وبهذا وجد يومنيس نفسه في موقف يحتم عليه مواجهة انتيجونوس وبطليموس، فانسحب نحو الشرق

وطلب من سلوقس وبيثون المقدوني حاكم ميديا مساعدته ضد انتيجونوس، لكنهما رفضا مساعدته[42]، لكن سلوقس وجد نفسه مجبرا على التفاهم مع انتيجونوس بعد أن تلقى يومنيس الدعم من بعض قادة الشرق الذين وقفوا الى جانبه، وهنا عقد انتيجونوس تحالف مع سلوقس وبيثون ضد يومنيس سنة 317 ق.م وتمكنوا من الدخول الى سوسه والحاق هزيمة بيومنيس واعتقاله وإعدامه سنة 316 ق.م، وبعد ذلك أقدم انتيجونوس على التخلص من حلفائه بيثون وحاكم فارس، وبعدها عاد الى الغرب بعد هذه الانجازات التي حققها[43]. وبهذا يكون الحكم الملكي في آسيا قد انتهى وأصبح أنتيجونوس هو المسيطر على البلاد من البحر الابيض المتوسط الى آسيا الصغرى. وبموت يومنيس زال أكبر خطر كان يهدده[44].

ما قام به انتيجونوس تجاه حلفائه أثار مخاوف سلوقس خاصة وأنه في وضعية لا تسمح له بمواجهة انتيجونوس، إضافة الى شعوره بنوايا انتيجونوس تجاهه، حيث أدرك هذا الأخير مدى قوة سلوقس وطموحاته، فلم يتردد عند عودته من الشرق في محاسبة سلوقس عن موارد ولايته، فطرده من بابل عام 316ق.م وعين مكانه بيثون حاكما عليها، وهذا ما عارضه سلوقس بحجة أنه ليس هو من منحه هذه الولاية حتى يحاسبه عليها، وبما أن سلوقس متيقن من عدم فائدة التفاوض مع انتيجونوس لجأ الى ملك مصر بطليموس الأول ليعينه[45]، ولإقناعه بالحرب ضد انتيجونوس والتحالف مع كاساندروس ولسيماخوس[46]، ونجح سلوقس في هذا المسعى حيث أرسل هؤلاء الحكام الأربعة رسالة الى انتيجونوس يطالبونه بإعادة سلوقس الى حكم بابل، والاعتراف بهم كحكام لولاياتهم التي يحكمونها (بطليموس ملك مصر بسورية وليسيماخوس بفريجيا على الدردنيل وكاساندروس بكبدوكيا وليكيا) فرفض انتيجونوس هذا الطلب ولم يكن هناك حل بديل إلا الحرب[47].

1.4 الصراع مع انتيجونوس (316-312 ق.م) وتأسيس الدولة:

كان لسلوقس دور كبير في الحرب ضد انتيجونوس وتولى قيادة الاسطول البطلمي، وتمكن من تحقيق انتصارات على حاميات انتيجونوس في كاريا، ولكن انتيجونوس قام بالزحف على سورية وفينيقية واحتل صور، وترك ابنه ديمتريوس في غزة ورجع هو الى عاصمته ليحضر للهجوم على مقدونيا[48].

مع نهاية عام 313 وبداية 312 ق.م شق انتيجونوس طريقه عبر سوريا وآسيا الصغرى لإخضاع مقدونيا، أما ابنه ديمتريوس فقد توجه نحو مصر بعد أن اخضع سورية جنوبا وفينيقية، وهذا ما جعل سلوقس وبطليموس يقودان قوة عسكرية صوب فلسطين لملاقاة ديمتريوس وألحقا به هزيمة بالقرب من غزة[49]، وبهذا أصبح لزاما على انتيجونوس أن يوقف زحفه على مقدونيا لأنه فقد سورية، أما سلوقس فقد أصبحت الظروف مواتية له للعودة الى بابل[50]، فاتجه نحوها على رأس قوة مشكلة من مائتا فارس وثمانمائة من المشاة[51]، لكنه كان جد متخوف من تراجع قوته لقلتها مقارنة بجيش انتيجونوس، إلا أنه استطاع إثارة حماسهم حتى وصل الى بابل ودخلها في اكتوبر 312 ق.م، وبهذا اعتبر هذا هو التاريخ الحقيقي للدولة السلوقية[52].

لما علم حاكم ميديا نيكانور (Necanor) بعودة سلوقس الى بابل سار على رأس قوة قوامها عشرة آلاف من المشاة وسبعة آلاف فارس، إلا أن سلوقس هزمه رغم قلة عدد جيشه مقارنة بجيش نيكانور، وانضم قسم من جيشه الى سلوقس؛ بعد أن تمكن سلوقس من استعادة حكم بابل أرسل انتيجونوس قوة بقيادة ابنه ديمتريوس عام 311 ق.م ، وتمكن من الدخول الى بابل دون أي مقاومة، ذلك لأن سلوقس لما علم بتقدم جيش ديمتريوس، وبهذا عجز ديمتريوس عن تحطيم قوة سلوقس لأنه لم يدركه أصلا وفشلت حملته، وفي المقابل عاد سلوقس الى بابل من جديد وسيطر هذه المرة على إيران ووادي الفرات [53]، وهنا قرر أنتيجونوس توقيف كل

العمليات العسكرية وعقد سلام مع سلوقس عام 311 ق.م[54]، ولكن في السنة الموالية عاد أنتيجونوس مجددا الى الحروب فزحف على بابل واحتل جزءا منها[55].

في الفترة التي كان فيها انتيجونوس في صراع مستمر مع سلوقس في الشرق حدثت تطورات هامة وخطيرة في الغرب، حيث قام الوصي كاساندروس بقتل الاسكندر الرابع وأمه روكسانا 310–309 ق.م[56]، وأصبح هو سيد مقدونيا، وتمكن بطليموس من استعادة سيادته على بحر ايجة وإقامة حاميات عسكرية في آسيا الصغرى، وهذا ما جعل انتيجونوس يبادر لعقد صلح مع سلوقس سنة 308 ق.م ليتفرغ لهذه القلاقل التي حدثت في الغرب، وتمكن من تحرير أثينا من حاميات كاساندروس، وأرسل ابنه ديمتريوس سنة 306 ق.م الى قبرص واستولى عليها بعد معركة بحرية حطم خلالها معظم وحدات الاسطول البطلمي.

2.4 موقعة إبسوس (Ipsus) (301 ق.م):

كان هدف انتيجونوس الرئيسي هو إعادة بناء الامبراطورية المقدونية، لذلك عندما قامت المشاكل في الغرب سارع الى عقد صلح مع سلوقس سنة 308 ق.م، وهو في الواقع عبارة عن هدنة مؤقتة، لأن انتيجونوس يعرف جيدا طموحات سلوقس، ولا يمكن أن يترك له الولايات الشرقية[57]. وفي نفس الوقت كان سلوقس يدرك أيضا أن انتيجونوس لم يعقد الصلح إلا بسبب المشاكل القائمة في الغرب، فبنهايتها حتما سيلتفت اليه وينقضُّ عليه في أقرب فرصة ممكنة[58].

في عام 301 ق.م قام الملوك الأربعة (كاساندروس، ليسيماخوس، بطليموس، سلوقس) بتجديد حلفهم السابق ولكن هذه المرة بهدف القضاء على انتيجونوس نهائيا[59]، فتم الاتفاق على أن يعبر ليسيماخوس الدردنيل ويستولي على الجزء الغربي لآسيا الصغرى بتدعيم من كساندروس[60]، أما سلوقس فيزحف بجيشه غربا لينضم إليه، وبطليموس يقوم باحتلال سورية، وكلف كساندروس بمهمة مواجهة

جيش ديمتريوس في حال ما إذا استدعاه والده من بلاد الاغريق[61]، وهذا ما حدث فعلا، إلا أن ديمتريوس لم يستطع أن يمنع انضمام سلوقس الى ليسيماخوس، ووقعت المواجهة بين الحلفاء وانتيجونوس في إبسوس (Ipsus) في آسيا الصغرى سنة 301 ق.م أسفرت عن هزيمة ساحقة لانتيجونوس حيث كانت نهايته، أما ديمتريوس فقد فر الى إفسوس وعرفت هذه الموقعة بمعركة الملوك[62].

3.4 السيطرة على سورية:

بعد الانتصار في إبسوس حصل بطليموس على جنوب سورية ودخل الى صيدا وصور، وليسيماخوس استولى على أملاك انتيجونوس في آسيا الصغرى، وكاساندروس قد حصل أخوه بلايستارخوس على كليكية وجزء هام من الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، أما سلوقس فقد تمكن من بسط سيادته على مناطق عديدة امتدت من الفرات الى البحر وفريجيا الداخلية وبلاد ما بين النهرين وأرمينية وكبدوكيا السلوقية، وامتدت املاكه من أقاصي الهضبة الايرانية الى فروجيا[63]، ومن هنا نجد أنه بعد هزيمة أنتيجونوس توطدت دعائم المملكة السلوقية وامتدت من حدود الهند الى حدود مصر ومن البحر الأسود الى الخليج العربي، وكان ينقصها التماسك لدرجة أنها انقسمت منذ نشأتها الى أقاليم، قسم شرقي يشمل العراق والأقاليم الشرقية وعاصمته سلوقية دجلة، وقسم غربي يشمل سورية وبعض الاقاليم التابعة لها، وأشرف سلوقس على حكمها وإدارتها، وجعل مركزها مدينة أنطاكية التي أسسها عام 300 ق.م على العاصي[64]، حيث أبى أن يتخذ من مدينة أنتيجونيا التي بناها أنتيجونوس عاصمة له، بل دمرها لاعتقاده بأن هذا سيعزز مكانته ويكون ذلك رمزا للقوة والعظمة[65]. أما الأجزاء الشرقية فقد أسندها الى ابنه انطيوخوس وجعله ملكا نائبا عنه، وهناك منطقة ثالثة عاصمتها ساردیس في آسيا الصغرى[66].

من النتائج الهامة التي أسفرت عنها هذه المعركة هو نشوب خلاف بين سلوقس وبطليموس ملك مصر حول امتلاك جوف سورية[67]، وسبب هذا الخلاف هو أنه عندما كان الصراع قائما في آسيا الصغرى وبناء على الحلف الذي أقامه الملوك الأربعة تحرك بطليموس بجيشه باتجاه فلسطين لنجدة سلوقس وليسيماخوس، وعندما وصله خبر كاذب حول هزيمة لوسيماخوس وأن انتيجونوس في طريقه الى سورية سارع الى إخلاء جوف سورية وانسحب الى مصر، فاعتبره حلفاؤه خائنا للقضية[68].

لكن بطليموس عندما علم بعدم صحة الخبر عاد واحتل جوف سورية حتى نهر اليوثيروس (الكبير الشمالي) بناء على الاتفاق السابق مع حلفائه، لكن هؤلاء الحلفاء قرروا حرمان بطليموس من أي مكاسب إقليمية لخيانته، وأن يمنح اقليم جوف سورية لسلوقس الذي بدوره لم يشأ أن يدخل في صراع مع بطليموس لأنه ساعده فيما سبق في استعادة بابل، وصرح سلوقس بأنه من أجل الصداقة سيؤجل البت في القضية، وسيرى فيما بعد كيف يعامل صديقا أخذ أكثر من حقه، وهذا الخلاف تجدد فيما بعد بين خلفاء سلوقس وبطليموس[69]، إذ لا يمكن أن يسمح السلوقيون للبطالمة بالاستيلاء على جوف سورية وفينيقية لأن ذلك يهدد جنوب مملكتهم ويقطع اتصالهم بالبحر الابيض المتوسط[70].

مشكلة امتلاك جوف سورية أصبحت تنبئ بوقوع صراع بين بطليموس وسلوقس، لذا بدأ كل منهما يبحث عن حلفاء حتى يقوي مركزه، وكانت الطريقة هذه المرة المصاهرة، إذ قام بطليموس بتزويج إحدى بناته الى اسكندر ابن كاساندروس، والبنت الاخرى الى لوسيماخوس، أما سلوقس فقد تزوج من ابنة ديمتريوس كما أشرت سابقا؛ عندما اتجه ديمتريوس الى بلاد الاغريق لإثارتها ضد أعدائه وجد أن الظروف غير ملائمة – وكان اسكندر بن كاساندروس مسيطرا عليها– فوجه أنظاره باتجاه آسيا حيث يوجد سلوقس، على أمل أن يبني لنفسه مرة ثانية دولة آسيوية، فقام

بمهاجمة ليسيماخوس وطرده من أيونية، ثم استولى على أغلب الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى وطرد بلايستارخوس أخ كاساندروس من ممتلكاته، ثم توجه نحو مملكة صهره سلوقس وأعلن الملكان تحالفهما[71]، وتم الاتفاق على طي صفحة الماضي ونسيان ما فات والتفكير والتخطيط لما هو آت[72].

بعد هذا الاتفاق دخل ديمتريوس في حرب مع بطليموس واستولى على بعض مقاطعاته في بحر ايجة أهمها سمارية، كما استولى على جوف سورية، ويبدو أن قيام ديمتريوس بهذه الخطوة كان بإيعاز من سلوقس لأنه لم يكن يريد أن يجاهر بعدائه لبطليموس، ويبدو أن سلوقس تدخل لعقد صلح بين الطرفين خشية أن تتوسع دائرة الحرب، أو تخوفه أيضا من أن يحتفظ ديمتريوس لنفسه بالمناطق التي تمكن من دخولها وضمها، وعقد الصلح بينهما في أواخر سنة 299 ق.م[73].

توترت العلاقات بين ديمتريوس وسلوقس عندما طلب هذا الأخير من ديمتريوس أن يبيعه كليكيا فرفض، وهذا ما أثار غضبه فطلب منه مرة أخرى أن يبيعه صور وصيدا بدلا عنها فرفض أيضا، وقام بتعزيز حامياته في صور وصيدا واتجه نحو بلاد الاغريق[74] واغتصب عرش مقدونيا 294– 293 ق.م. لكنه لم يهنأ بهذا النصر لأن سلوقس وبطليموس وليسيماخوس تحالفوا ضده، وتمكن لوسيماخوس من الاستيلاء على مقدونيا وتقسيمها بينهما، واستولى بطليموس على قبرص وبامفيليا فيما استولى سليوقس على كليكية[75].

بعد أن تمكن ليسيماخوس من السيطرة على مقدونيا والساحل الغربي لآسيا الصغرى بعثت هذه الإنجازات مخاوف في نفس سلوقس وبطليموس، لكن الخطر الأكبر هو ديمتريوس الذي عقد صلح ملك ابيروس، وترك ابنه انتيجونوس جوناتاس لإدارة ممتلكاته في بلاد الاغريق واتجه صوب آسيا عام 286 ق.م، وقام بمهاجمة ممتلكات ليسيماخوس فيها، ولم يتدخل سلوقس ولا بطليموس بذلك[76].

وبالرغم من الانتصارات التي حققها ديمتريوس في البداية إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار بسبب المقاومة التي تلقاها من طرف اجاثوكليس ابن ليسيماخوس، فرأى ضرورة طلب المساعدة من سلوقس وانسحب الى كليكيا، وبعث الى سلوقس رسالة استعطاف فوافق على مساعدته، لكن سرعان ما انقلب عليه وأمر قادته بعدم التعاون مع ديمتريوس الذي دخل في حرب مع سلوقس عام 285 ق.م، لكنه استسلم في النهاية وأمر سلوقس بنقله الى افامية، وبقي بها الى أن مات عام 283 ق.م[77].

4.4 السيطرة على ممتلكات ليسيماخوس والتطلع لعرش مقدونيا:

نتيجة للأحداث التي شهدتها امبراطورية الاسكندر أصبحت مقسمة بين ثلاثة من خلفائه وهم سلوقس ولوسيماخوس وبطليموس[78]. حيث امتدت ممتلكات سلوقس من سورية السلوقية حتى حدود البنجاب شرقا[79]، ولوسيماخوس شملت ممتلكاته مقدونيا وتراقيا ومعظم آسيا الصغرى وبعض المدن الاغريقية على شاطئ أيونية، وبطليموس شملت ممتلكاته جوف سورية وفينيقية وبعض أقاليم الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى ومصر وقورينائية (برقة)، ومعلوم أن سلوقس كان هدفه الاستيلاء على كل امبراطورية الاسكندر، وتهيأت له الظروف لتحقيق مآربه بسبب المشاكل التي شهدتها مملكة البطالمة في مصر، ومع مملكة لوسيماخوس، وذلك عندما فر بطليموس كيراونوس أكبر أبناء بطليموس الاول ملك مصر، والتجأ الى لوسيماخوس ثم الى سلوقس، لأن أباه قرر حرمانه من حقه في ولاية العرش تحت ضغط زوجته الجديدة برنيكي، كي يكون ابنها الأخ الأصغر لكيراونوس هو ولي العهد[80].

أما في آسيا الصغرى فقد قام لوسيماخوس بقتل ابنه اجاثوكليس بإيعاز من زوجته أرسينوي ابنة بطليموس، وهي التي كانت تطمح لأن يؤول العرش لأحد أبنائها، وهذا التصرف وجعل ليساندرا زوجة اجاثوكليس والحزب الموالي له يلجأون

إلى سلوقس[81] الذي رأى بأن هذه هي الفرصة للقضاء على لوسيماخوس، فاتجه في سنة 282 ق.م الى آسيا الصغرى بهدف الاستيلاء على امبراطورية لوسيماخوس جميعها، وبدأ حكامها يفتحون أبوابهم لسلوقس، وبهذا تمكن من الاستيلاء على أهم المدن الرئيسية في آسيا الصغرى مثل ساريديس، ليسيطر على معظم آسيا الصغرى قبل حلول عام 281 ق.م، والتقى سلوقس مع لوسيماخوس في نفس السنة قرب كوربيديون في مقاطعة لودية، ونشبت بينهما معركة أسفرت عن مقتل لوسيماخوس واستيلاء سلوقس على كل ممتلكاته[82]. وبهذا نجد أن سلوقس حقق جزء من هدفه، وهو الاستيلاء على كامل امبراطورية الاسكندر، ما عدا مصر.

بعد مقتل لوسيماخوس اعتقد سلوقس أن بإمكانه التربع على عرش مقدونيا، فعبر الدردنيل متجها صوب مقدونيا سنة 280 ق.م انقض عليه بطليموس كراونوس وقتله، وبهذا نادى الجيش ببطليموس كراونوس ملكا على مقدونيا وأعلن ولاءه له، وانضمت معظم قوات ليسيماخوس إليه[83]. وهكذا كانت نهاية سلوقس المفاجئة قبل أن يحقق هدفه المتمثل في توحيد امبراطورية الاسكندر، أما فيما يخص مصير مملكته فقد ازدهرت في آسيا الى غاية سقوطها عام 64 ق.م وضمها الرومان.

شملت الدولة السلوقية أقواما وشعوبا متعددة في مختلف الأقاليم التي خضعت لسيطرتها وهذا سيصعب على حكامها إدارة وحكم هذه الشعوب، وكان لزاما عليهم مراعاة هذا الاختلاف في ثقافاتها، وفي نفس الوقت كانوا متمسكين بأصلهم الاغريقي، وكان سلوقس قد أدرك أن حكم هذه الأقاليم والشعوب لن يكون إلا بالذكاء وإدخال الأفكار اليونانية، باتباع سياسة الاقناع بدلا من القوة، وترسيخ الثقافة اليونانية عوض استعمال السلاح[84]، لهذا وضع النواة الاغريقية المقدونية المتمثلة في إقامة المدن ذات الطابع اليوناني المقدوني[85]، نذكر أهمها وأشهرها مدينة انطاكية في سورية وسلوقية وأفامية ولاوديكيا (اللاذقية)، وسلوقية دجلة، ومدن حملت أسماء

يونانية إضافة الى تغير أسماء بعض المدن القديمة الى أسماء يونانية، وهذه السياسة سار عليها خلفاؤه من بعده، وهو ما جعل المملكة تأخذ طابع يوناني.

5.خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه نجد أن الدولة السلوقية نتجت عن تفكك إمبراطورية الإسكندر، وما ميزها أنها اكتسبت صفة العالمية وهذه العالمية لا نقصد بها الرقعة الجغرافية فحسب وإنما الشعوب الكثيرة التي انضوت تحت حكمها، على اختلاف أصولها وثقافاتها، وشكلت سورية مركز هذه الامبراطورية.

عمل سلوقس على تطبيق مبادئ الاسكندر في تكوين إمبراطورتيه، وبالرغم من أنه لم يكن يتمتع في البداية بمكانة في الجيش في ظل وجود قادة كبار إلا أنه استطاع أن يفرض نفسه، وأثبت قدرته العسكرية ومهارته وفطنته السياسية، وظهر كقائد منافس للحصول على ممتلكات الاسكندر، ويعد من خلفاء الاسكندر العادلين، وأهم ما ميز سياسته تأسيس المدن اليونانية أهمها العاصمة أنطاكية.

أعاد سلوقس تنظيم وترتيب إمبراطورتيه بعد أن أدرك عدم قدرته على حكم مدن الشرق البعيدة عن أنطاكية فقسمها الى قسمين، قسم غربي تحت قيادته، وشرقي بقيادة ابنه أنطيوخوس الأول، وجعل من مدينة سلوقية دجلة عاصمة له.

كان هدف سلوقس توحيد امبراطورية الاسكندر لذلك نجده قد سيطر على معظم ممتلكات الاسكندر ما عدا مصر، ونجد هذا الأمل وهذا الهدف قد زال بموت سلوقس بالرغم من محاولات خلفائه الأوائل مثل أنطيوخوس الأول الذي شهد عهده استمرار الحروب بينه وبين البطالمة للاستيلاء على فينيقيا وفلسطين.

6.المراجع

[1] – حسن جواد حمزة، نشوء الدولة السلوقية وقيامها،رسالة ماجستير غير منشورة، ص 39.

[2] – باسل زينو، المسكوكات السلوقية في سورية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 92.

[3] – مازن جميل دقة، أنطيوخوس الثالث (الكبير) 223–187 ق.م في ضوء المصادر اليونانية والرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 21.

[4] – أبو اليسر فرج،الشرق الأدنى العصرين الهللينستي والروماني،مكتبة المتنبي، ص 121.

[5] – مراد محمد اسماعيل، عصرأنطيوخوس الرابع (175–163 ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 25.

[6] – نجيب ابراهيم طراد، الدولة المقدونية ، المطبعة اللبنانية، ص 136.

[7] – مراد محمد اسماعيل، المرجع السابق، ص 26.

[8]– سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، ص 503.

[9] – مكاريوس شاهين، تاريخ ايران، ص 58.

[10] – حسين الشيخ، العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، ص 05.

[11] – حسن جواد حمزة، المرجع السابق، ص 15.

[12]– قيس حاتم هاني الجنابي، الاسكندر المقدوني ومشروعه العالمي في بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 5، العدد 1، 2015 ، ص 212.

[13] – أسد رستم، تاريخ اليونان من فليبيوس المقدوني الى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اللبنانية ، ص 22.

[14] – Woodhouse William John, The Tutorial History of Greece from the earliest times to the death of Demosthenes , university Tutorial press, p 451.

[15] – بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، ص 56.

[16] – بسام العسلي، الإسكندر الكبير المقدوني (356–323 ق.م)، ص 67.

[17] – الأحمد والهاشمي وآخرون، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول" ، ص 390.

[18] – جاسم عباس محسن المولى، أحوال العراق إبان الاحتلال السلوقي، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق، ص 08.

[19] – Belloc Hilaire, Battle Ground Syria and Palastine,p 138–142

[20] – Arrian, op.cit, BK III, ch 17–19

[21] – أمين الخولي وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية "العصر اليوناني والروماني والاسلامي"، مج 2، مكتبة مصر، ص 05.

[22] – Greene William Chase, The Achievement of Greece, p61.

[23] – Ghirshman, R, Iran From the Earliest Times to the Islamic Conquest, Harmondsworth, p 211-212.

[24] – مصطفى العبادي، العصر الهلنستي في مصر، دار النهضة العربية، ص 29.

[25] – سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 72.

[26] – M Cary, A History of the Greek World from 323 to 146 B.C , p03

[27] – Frank William Walbank, The Hellenistic World, Fontana, p48

[28] – M Cary, op.cit, p03.

[29] – مازن جميل دقة، المرجع السابق، ص 20.

[30] – مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 30.

[31] – M Cary, op.cit, p03

[32] – Sykes, op.cit,vol1, p286 ; Jouguet, op.cit, p 120-121.

[33] – M Cary, op.cit, p381.

[34] – ابراهيم نصحي، تاريخ مصر عصر البطالمة، مكتبة الانجلو مصرية، ص 43.

[35] – مفيد رائف العابد، عصر سلوقس الاول من 312 الى 280 ق.م، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 35-36.

[36] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 64.

[37] – Edwyn Robert Bevan,The House of Seleucus, p35.

[38] – Sykes, op.cit, p286.

[39] – مفيد رائف العابد، سورية في عصر السلوقيين من الاسكندر الى بومبيوس (333-64 ق.م)، دار شمال للطباعة والنشر، ص 38-39 ؛ احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص 214.

[40] – عبد اللطيف احمد علي، محاضرات في العصر الهلنستي، ص 106.

[41] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 71; Sykes, History of Persia, P.287

[42] – Bevan, op.cit, vol 1, p 45.

[43]– مراد محمد اسماعيل، حركات التمرد في الدولة السلوقية في ضوء المصادر اليونانية والرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 14.

[44] – Bevan, op.cit, vol 1, p 46; M Cary, op.cit, p25.

[45] – احمد علي الناصري، المرجع السابق ، ص 215.

[46] – William Smith, LLL .D, A History of Greece From The Earliest Times To The Roman Conquest, p 546.

[47] – Appian, Roman History– Syrian Wars, ,XI, 53

[48] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 74.

[49] – Appian, Roman History– Syrian Wars, XI, 54.

[50] – مراد محمد اسماعيل، المرجع السابق، ص 14.

[51] – Bevan, op.cit, vol 1, p 53.

[52] – Tarn William Woodthorpe, The Greek in Bactria And India, Cambridge, p 46–47.

[53] – Bevan, op.cit, vol 1, p 54–57.

[54] – Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World, , p 12.

[55] – أسد رستم، المرجع السابق، ص 60.

[56] – William Smith, op.cit, p 547.

[57] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص 58.

[58] – مفيد رائف العابد، عصر سليوقس الأول من 312 الى 280 ق.م، ص 77.

[59] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 1، ص 84.

[60] – مفيد رائف العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص 59.

[61] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 1، ص 85.

[62] – William Smith, op.cit, p548–549.

[63] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص 60–61.

[64]– طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 655 – 656.

[65] – داوني جلانفيل، أنطاكية القديمة، دار نهضة مصر، ص 46.

[66] – E.S.Bouchier, Syria as a Roman Province, Oxford, p 19.

[67] – Gunther Holbl, A History of the ptolemaic Empire, p 23.

[68] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 1، ص 85.

[69] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص 61.

[70] – مراد محمد اسماعيل، المرجع السابق، ص 25.

[71] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق، ص 61-62.

[72] – مفيد رائف العابد، عصر سليوقس الأول من 312 الى 280 ق.م، ص 83.

[73] – مفيد رائف العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص 62.

[74] – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 1، ص 88.

[75] – Bevan, op.cit, vol 1 , p 65.

[76] – مراد محمد اسماعيل، المرجع السابق، ص 26.

[77] – William Smith, op.cit , p 548-549

[78] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق ، ص 63.

[79] – James Henry Breasted, Ancient Times A History of The Early World, p 514.

[80] – Bevan, op.cit, vol 1 , p 69

[81] – Rostovtzeff M, op.cit, p 23

[82] – مفيد رائف العابد، المرجع السابق ، ص 65.

[83] – مفيد رائف العابد، عصر سليوقس الأول من 312 الى 280 ق.م، ص 94.

[84] – مراد محمد اسماعيل، المرجع السابق ، ص 33.

[85] – James Henry Breasted, op.cit, p 517.